الأساس

عُرى الإسلامِ وقَواعِدُ الدِّين

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

[سُورَةُ التَّوْبَة]

مُحَمَّد سَعِيد مُوسَى

الطَّبْعَة الأُولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

رقم الايداع : ١٨٣٥٩/ ٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أُهدي هذه الرسالةَ إلى صغارِنا منَ البنينَ والبنات

راجيًا أن تكون مصباحًا ينشئون على هَدْيِه

فهي تحمل أُسُسَ الإسلام

عسى أن يخرج منهم جيلٌ يُغَيِّرُ وجه التاريخ

والله ﷻ ولي التوفيق

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. أما بعد.. فهذا منهج وضعته لأبنائنا لتنشئتهم على أصول الإسلام. وتنشئة الأبناء على أصول الإسلام هو أخطر شيء في حياتِهم كلها، وإذا تم لهم ذلك وتوجهت حياتُهم هذا التوجه الصحيح، فقد توجهت حياة الأمة كلها إلى الخير. وإذا لم نقم نَحن بِهذا العمل ووجهنا أبناءنا هذا التوجيه، فمن الذي يقوم بِهذا العمل؟! هل هو المجتمع؟ هل هو الشارع؟ هل هو الإعلام بوسائله المختلفة؟ هل هي الأسرة؟

وليعلم كل منا أن الكلام المسطور في هذا الكتاب لا يكون الإنسان مسلمًا إلا إذا فهمه وآمن به.

إذن؛ يتبين من ذلك أهمية هذا العمل البالغة، ومدى خطورة هذه البداية، التي يجب أن يبدأ بِها أبناؤنا، الذين هم مستقبل هذه الأمة.

وأنصح كل أب وأم أن يضعوا أبناءهم على أول هذا الطريق، بصرف النظر عما فرض عليهم من كتب دراسية أخرى.

كما أنبه إلى أن هذا الكتاب كتب بأسلوب يناسب المعلم، لا الطفل، مع العلم بأن هذا المنهج ضروري للطفل والفتَى والشاب.

ولهذا؛ فيجب على المعلم -مشكورًا- أن يقوم بشرح هذه المادة بطريقة يفهمها التلميذ ويستسيغها.

وقد ختمت هذا العمل بِمجموعة من أحاديث رسول الله ﷺ، من صحيحي البخاري ومسلم، وكلها تدور حول أسس الإسلام، وأخلاق المسلم، والآداب الإسلامية.

ونود أن يكون منهاج المسلم مكونا مما يلي:

١. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، مع المثابرة على ذلك؛ حتَّى يتم له حفظ القران الكريم كله مجودًا.

٢. حفظ ما تيسر من أحاديث النبي ﷺ.

٣. حفظ ما أمكن من أذكار اليوم والليلة، مع التنفيذ.

٤. دراسة العقيدة الإسلامية من هذا الكتاب، مع الفهم الجيد.

٥. ممارسة الوضوء والصلاة، مع الإتقان.

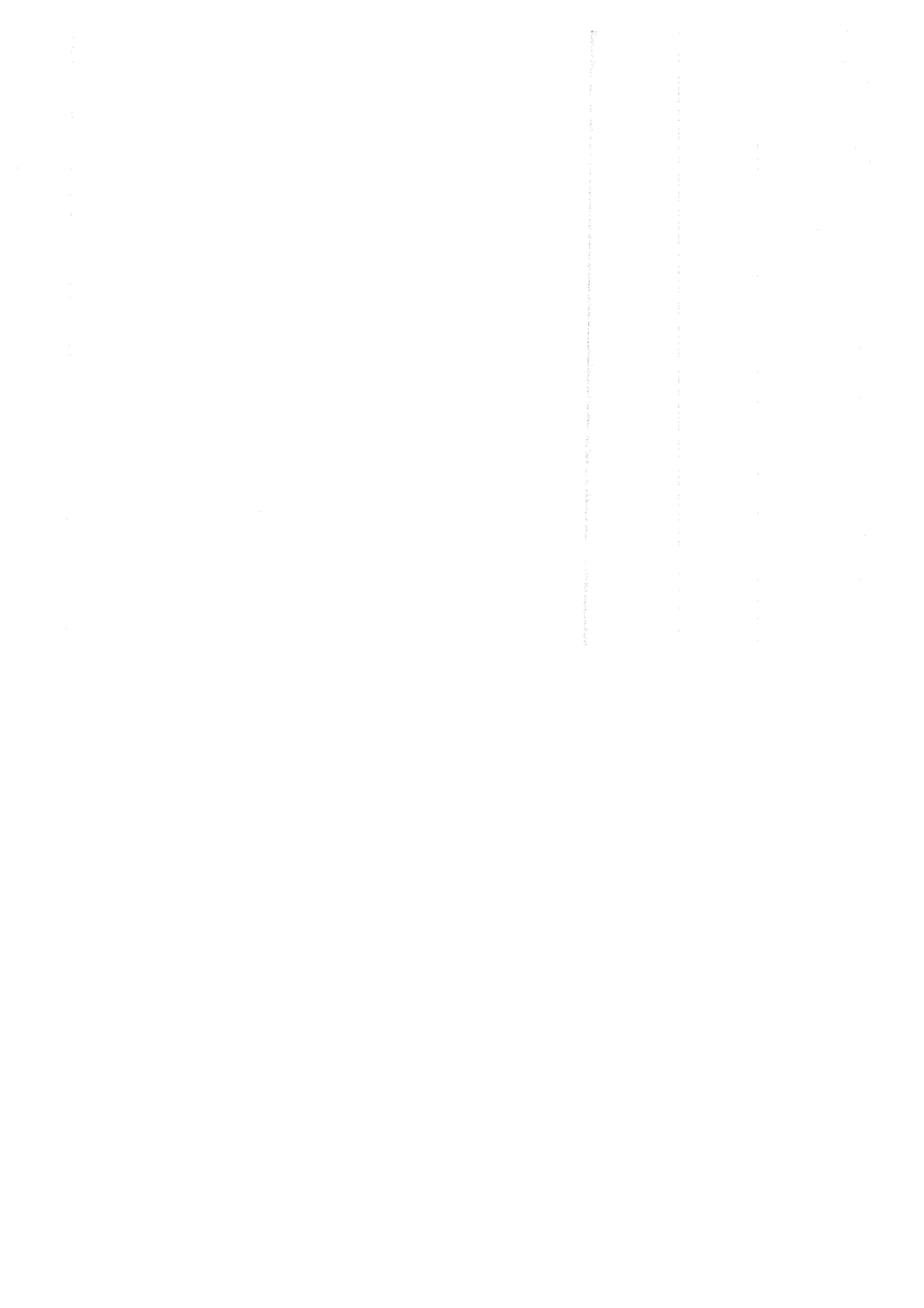
ومرجع النجاح في هذا كله إلى المعلم المتفهم لوظيفته الخطيرة.

أسأل الله له – عند قيامه بكفاءة بِهذه المهمة المقدسة – كل

خير في دنياه وآخرته.

كما أسأل الله تعالى التوفيق لنا وللآباء والأمهات والأبناء؛ للوصول إلى ما يرضى الله تبارك وتعالى.

المؤلف



الإسلام عقيدة وشريعة

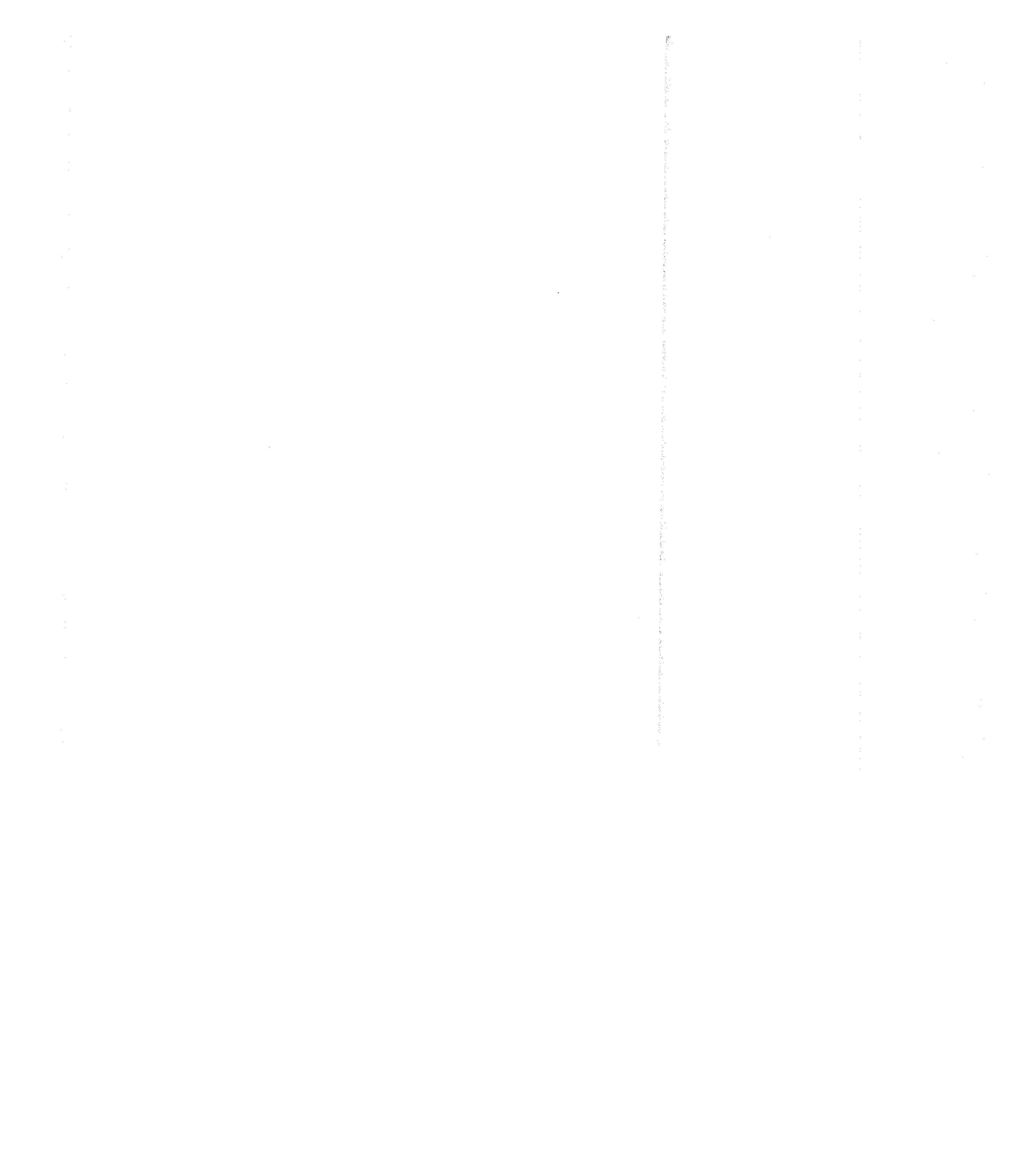
العقيدة:

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

الشريعة:

عبادات، ومعاملات، وأخلاق.

* * *



العقيدة

﴿ آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾

[سورة الحديد: الآية ٧]

﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾

[سورة البقرة: الآية ٤٣]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾

[سورة البقرة: الآية ١٨٣]

﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾

[سورة آل عمران: الآية ٩٧]

« بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ
شَهَادَةِ أَلاَّ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ
وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ »

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ]

الإيمان بالله

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ. أما بعد.. فالله خلق كل شيء، خلق الكون والمجرات والشموس والكواكب والأرض والنبات والحيوان وأنزل المطر وخلق الجبال والأنهار والبحار. قال تبارك وتعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠ - ٣٣].

وقال ﷻ:

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي

الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٠ - ١٧].

والله تبارك وتعالى هو مالك الملك كله، وكل شيء في الكون يسير بمشيئته وحده، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته وعلمه جل وعلا. قال تعالى:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٥٩ و٦٠].

فالله تبارك وتعالى هو المتفرد وحده بالعظمة والجبروت وهو وحده الذي يَخلق وهو الذي يضر وينفع ولذلك وجبت عبادته.

* * *

التوحيد

توحيد الله: نية بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

أما النية، فهي إيمان قلبي راسخ بوحدانية الله تعالى، وأما القول باللسان فهو قولنا لا إله إلا الله، وأما العمل بالجوارح فسيأتي بيانه.

ويجب أن يكون التوحيد ذا أثر في حياتنا كلها. قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾** [النساء: ٣٦].

ومن آمن بالله وأشرك به في نفس الوقت لا يقبل منه إيمانه. قال الله ﷻ:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وتوحيد الله معناه إفراد الله بالعبادة، والعبادة هي الطاعة التامة لله تعالى، والمسلم الحق يطيع الله في جميع أوامره ونواهيه، وتكون طاعته له وحده، وهذا هو الإخلاص؛ فلا يصلي ولا يصوم ولا يحج ولا يتصدق إلا لله وحده، ولا يطلب – إلا منه وحده – شيئًا من الأمور التي لا تطلب إلا من الله.

*** زيارة الأضرحة:**

والذين يقصدون من يسمونَهم أولياء الله الصالحين وقد يطوفون

حول قبورهم ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله ﷻ، هم مشركون؛ كالتي تطلب من صاحب الضريح الولد والذرية، وكالذي يطلب منه أن يهبه النجاح في الامتحان، أو يطلب منه الشفاء من مرضه؛ كل هؤلاء مشركون، فلا يقبل الله منهم عبادة ولا عملاً من أعمال الخير؛ لأن الشرك يحبط العمل، فمن أشرك بالله شيئًا؛ فإن عمله كله يُحبط، فلا يقبل الله منه صلاة ولا صيامًا ولا زكاة ولا حجا ولا أية عبادة أخرى. قال تبارك وتعالى:

﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال سبحانه: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾** [التوبة: ١٧].

وقال ﷻ: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [الزُّمَر: ٦٥].

*** إقامة الأضرحة في المساجد:**

ويقول الله ﷻ:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُوا مَعَ الله أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

فالمساجد بيوت الله، من دخلها فعليه أن يدعوَ الله وحده ولا يدعوَ أحدًا غيره. ولذلك فإن دفن الموتى في المساجد ممنوع ومحرم، ومن فعل ذلك أفسد صلاة المصلين، ودعا إلى الشرك في

بيوت الله، وكذلك إذا بُنِي مسجدٌ على قبر، فذلك أمر محرم في الإسلام، ولا تجوز الصلاة في هذه المساجد. ويقول الرسول ﷺ:

«**أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلا فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**» [رَواهُ مُسْلِم، عن جُنْدَبٌ، من حديث: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى الله].

*** الذبح لا يكون إلا لله:**

فالذبح لا يكون إلا لله، ومن ذبح لغير الله فقد أشرك. والذين يسوقون الذبائح لتذبح عند الأضرحة، يقومون بعمل من أعمال الشرك بالله، وهذا محرم في الإسلام، ويَحْرُم الأكل من هذه الذبيحة لأنَّها ذبحت لغير الله؛ لقوله تبارك وتعالى:

﴿**وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢١]

*** إقامة الموالد:**

لذلك؛ فإن إقامة الموالد حول الأضرحة من المحرمات الشديدة، وفيها ترتكب الخطايا – وأولها الشرك بالله – وألوان الفسق والفجور.

ويَحدث ذلك في مسجد البدوي بطنطا، والدسوقي في

دسوق، والحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة بالقاهرة، والقناوي في قنا، والفولي في المنيا، وغيره وغيره.

والأضرحة منتشرة في عدد كبير من بلدان العالم الإسلامي، وكل هذا شرك بالله. فالله تعالى يقول:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

ويقول ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات: ٥٦]

ونظرًا لخطورة هذا الأمر؛ نعود ونكرر: أن من الشرك الصريح ما يفعله بعض الجهال وأصحاب الغفلة والعوام، من عبادة أصحاب الأضرحة والذبح لهم والاستغاثة بهم والنذر لهم، ويطلبون منهم شفاء المرضى والنصر على الأعداء والنجاح في الامتحان وغير ذلك مما لا يطلب إلا من الله ﷻ، والإثمُ يصيب الذين يرتادون هذه الموالد، والذين ينفقون عليها من أموالهم، والذين يفتتحونَها، والذين لا يَحرمونَها.

وقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» [رَواهُ البُخاريُّ، عَنْ عَبْدِ الله].

❊ القسم بغير الله:

والمسلم لا يحلف إلا بالله. فعن ابْن عُمَرَ أن رَسُولَ الله ﷺ

قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» .

[رواه أحمد، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة]

والبعض يَحلف بأبيه وأمه وأولاده، وما أكثر الذين يَحلفون بالنبي ﷺ؛ وكل هذا شرك. ومن نسى أو أخطأ، فعليه أن يسارع بقول: «لا إله إلا الله».

*** النذر لا يكون إلا لله:**

والمسلم لا ينذر إلا لله، ومن نذر لغير الله فقد أشرك. فبعضهم ينذر للبدوي مثلاً شمعًا لإضاءة ضريحه أو ذبيحة تذبح عند قبره، فيسوق الكبش إلى ضريحه في طنطا ويذبحه نذرًا له، وعند الذبح يقول باسم الله الله أكبر، مدعيًا بذلك أنه يذبح لله، ويوزعه على الفقراء. وحقيقة الأمر أنه يذبح للبدوي، وهو يكذب على الله ويكذب على نفسه؛ وإلا ما ساقه إلى قبر البدوي، فهذا شرك صريح.

والنذر لله عبادة. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾ [البينة: ٥] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] .

وقال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»

[رَوَاهُ مُسْلِم، من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب]

* **التميمة من الشرك:**

كذلك فإن مَن لبس حَلْقة أو خيطًا أو تَميمة أو نَحوها بقصد رفع البلاء، فذلك نوع من الشرك. يقول رسول الله ﷺ:

«مَنْ عَلَّقَ تَميمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» [رواه أحمد، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

وعن ابن مسعود رضي عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»**

[رواه أبو داود، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود]

فبعض الناس يعلق في رقبته أو في يده تَميمة أو خيطًا أو حلقة أو نحو ذلك، أو يعلق على طفله ما يقال له حجاب؛ بقصد دفع الضر أو جلب الخير أو اتقاء العين، فذلك كله شرك، ويدخل في ذلك أيضا ضرب الرمل والوَدَع وما شابَههما.

فوجب على كل مسلم أن يبتعد عن كل ما هو شرك مما ذكرنا أو غيره؛ حتَّى تطهر عقيدته مما يفسدها، وحتَّى يلقى الله مُبَرًّا من كل شائبة.

* * *

توحيد الربوبية

هو إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والتدبير والرزق وغيرها، فلا خالق ولا مدبر ولا رازق إلا هو وحده. قال تبارك وتعالى:

﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] .

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢] .

وقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ من قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١ و ٢٢].

وقال جل شأنه:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

وقال عَجَلَّ:

﴿إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ في ستَّة أَيَّامٍ ثُمَّ استَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا من شَفيعٍ إلاَّ من بَعْد إِذْنه ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣] .

وقال عز من قائل:

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٤٩ و ٥٠] .

وإذا سئلنا لماذا خلقنا الله؟ فتكون الإجابة: ما خلقنا إلا لنعبده. لقوله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

فالله الخالق والمدبر والرازق ولذلك وجبت عبادته.

* * *

توحيد الألوهية

شهادة ألا إله إلا الله، وهي أصل الإسلام. والإله هو المعبود. وفي الإسلام: الإله هو المعبود بحق، وما عُبِدَ من دون الله إله باطل.

وفي توحيد الألوهية قال تعالى:

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

[البقرة: ١٦٣]

وقال سبحانه: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] .

وقال:

﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥] .

وقال تبارك وتعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

وقال سبحانه وتعالى:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقال تعالى:

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

والعبادة هي الطاعة والإذعان لأمر المعبود؛ فَأَلَّهَهُ غيرُه، أي: عبده واستسلم لأمره. ولا يكون إلَهًا يُعبد حتَّى يكون خالقًا لهذا الكون، وما دون ذلك ألوهية مزيفة.

ومثال الألوهية المزيفة: ألوهية فرعون. قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]

فهو إله مزيف لأنه لم يَخلق شيئًا.

❊ الطاغوت:

وعبادة الله لا تتم على وجهها الصحيح إلا بالكفر بالطاغوت. والطاغوت هو كل ما عُبد من دون الله.

وقد يكون الطاغوت هو الشيطان. قال الله سبحانه:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَلاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠] .

وقد يكون هوى النفس. قال الله جل وعلا:

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾

[الفرقان: ٤٣]

وقد يكون المال. قال رسول الله ﷺ:

«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ»

[رَوَاهُ البُخَارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه]

ويقول الله تبارك وتعالى:

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

❊ ❊ ❊

أسماء الله الحسنى

قال الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾
[الأعراف: ١٨٠]

وقال النَّبيّ ﷺ: «لله تسْعَةٌ وَتسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ» [رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ].

هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القُدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصوِّر الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع الْمُعِزُّ المذل السميع البصير الحكم العَدْل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العليُّ الكبير الحفيظ الْمُقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المَجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي الْمَتين الوَليُّ الحميد الْمُحصِي المبدِئُ المعيد الْمحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البَرُّ التواب المنتقم العَفُوُّ الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام الْمُقسط الجامع الغني الْمُغني المانع الضارُّ النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصَّبُور.

اسم الله الأعظم

لله الأسْماء الحسنَى، وله أيضا اسْمه الأعظم.

لقول رسول الله ﷺ:

«هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حيث نادى في الظلمات الثلاث: لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» [رواه الحاكم] .

وسَمعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»**. [رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد، وصححه الأرنؤوط، والترمذي، عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ]

* * *

ما معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله؟

هذه الشهادة هي المدخل إلى الإسلام، فلا يكون الإنسان مسلمًا إلا بها. ويجب أن يقولها المرء صادقًا مخلصًا لله، وأن يقولها قولاً وعملاً، فإذا قالها بلسانه ولم يعمل بها، كان منافقًا، ولا يقبل الله منه إسلامه.

* **لا إله إلا الله:**

ومعنَى لا إله إلا الله: أنني لا أعبد إلا الله، ولا أطيع إلا الله؛ إذ إن العبادة هي الطاعة التامة، ولا ولاء إلا لله، ولا حكم إلا لله، ولا نذر إلا لله، ولا قسم إلا بالله، ولا دِين إلا دِين الله، ولا شرع إلا شرع الله، ولا رازق إلا الله، ولا ضار ولا نافع إلا الله، ولا نركع ولا نسجد إلا لله، ولا نَخاف إلا الله، ولا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] .

ويقول تبارك وتعالى:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] .

فمن قال بلسانه دون تنفيذ، كان منافقًا و لم تقبل منه.

ومثالُ هؤلاء: عُبَّاد القبور، الذين يصلون ويصومون، مع كونهم مشركين.

قال الله تعالى:

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] .

وقال سبحانه:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾

[البينة: ٥]

والشهادة عقد بين الله والعبد، والعقد واجب النفاد، فإذا لم ينفّذ كان العبد ناكثًا. وليس العقد مجرد مقال كما يقول البعض، ولو كان كذلك كان عبثًا.

ويقول رسول الله ﷺ:

«مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللهُ صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

[رواه أحمد، عَنْ بي مُوسَى]

والصدق هنا يقتضي التنفيذ، وإلا كان نفاقًا، ومقتضى الشهادة أن يُترَكَ شرعُ الناس وينفَّذَ شرعُ الله.

❊ محمد رسول الله:

ومحمد رسول الله، معناها: أن محمدًا ﷺ مرسل من الله تبارك وتعالى إلى البشر كافة. وقد أمرنا سبحانه أن نطيعه ﷺ ونتبع سنته. وكلُّ ما قال ﷺ حق وصدق، وهو وحي من عند الله، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله. والقران الكريم الذي نزل على قلبه هو كلام الله، وهو حق وصدق، ونحن مُلزَمون باتباعه. وهو أسوتنا، وعلينا أن نقتدي به في أقواله وأعماله، وأن ننفذ أوامرَه ونواهيَه .

قال ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» [رَوَاهُ البُخارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ] .

فمن نطق بهذه الشهادة، حُرِّمَ مالُه ودمُه وعِرضُه، وكانت هذه الشهادة عَقدًا بينه وبين الله، ويترتب على هذه الشهادة عدم عبادة غير الله، وعدم طاعة غيره، وعدم اتّباع شرعٍ غيرِ شرعه؛ فمن فعل ذلك فهو مسلم، ومن لم يفعل فقد نقضَ العقد وكان منافقًا: يظهر الإسلام بشهادته، ويُضمِر الكفر بنقض هذه الشهادة.

الملائكة

الملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس، وليسوا أجسامًا، وهم يروننا ونحن لا نراهم، وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون، وهم مطهرون: لا يخطئون ولا يرتكبون الذنوب.

قال الله تعالى فيهم:

﴿لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

[التحريم: ٦]

وهم مخلوقون من نور، وإقامتهم في السماء، ولهم القدرة على الانتقال من مكان لآخر، وعلى التشكل بأشكال مختلفة.

*** وظائف الملائكة:**

وللملائكة وظائف متعددة، منها:

- أنَّهم يحملون عرش الرحمن. قال تعالى:

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] .

- وأنَّهم يسبحون الله ﷻ. قال سبحانه:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣] .

وقال ﷻ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٥] .

– وأنّهم يستقبلون أهل الجنة يوم القيامة. قال تعالى:

﴿وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ و٢٤] .

– وأن الله تبارك وتعالى يصطفي منهم رسلاً إلى الأنبياء. قال ﷻ: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥] .

– وأنّهم يستغفرون لمن في الأرض. قال تعالى:

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥] .

– وأنّهم مكلفون بنـــزع روح البشر عندما يأتي أجلهم. قال ربنا جل وعلا:

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١] .

وقال تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠] .

– وأنّهم ينصرون المؤمنين إذا نشبت حرب بينهم وبين الكافرين. قال تعالى:

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنـزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤ و١٢٥] .

وقال جل شأنه:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] .

– وأنّهم مكلفون بأمر جهنم. قال سبحانه:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

وقال عز من قائل:

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً﴾ [المدثر: ٢٦: ٣١] .

- وأن الملائكة يصلون على المؤمنين، ويدعون لهم. قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] .

- وهم يبحثون عن مجالس الذكر ومجالس العلم؛ فيحضرونَها مع المؤمنين. قال رسول الله ﷺ:

«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»

[رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، في حديث: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً]

* تخصصات الملائكة:

وهناك تخصصات للملائكة: فمنهم من يتولى أمر الرياح، ومنهم من وُكِل إليه أمر إنزال المطر، ومنهم من يتولى أمر إنبات النبات بأمر الله، وهناك ملائكة للجبال، وآخرون للسحب، وهكذا، ومنهم من يلازم الإنسان في حياتهم وبعد مَماتهم، ويسجلون حسناتهم وسيئاتهم، ويدعون للمؤمنين بالمغفرة، ويصلون عليهم، ويحضرون صلاة الجماعة في المساجد مع

المسلمين، ويؤمّنون معهم بعد قراءة الإمام الفاتحة.

وعند خلق الجنين في بطن أمه، يرسل الله تعالى إليه مَلَكًا، فينفخ فيه الروح، ويُؤمَر بأربعِ كلمات: بِكَتْب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

وعند موته، يأتيه في قبره ملكان، فيسألانه ثلاثة أسئلة:

١. من إلهك؟

٢. وما دينك؟

٣. وماذا تقول في هذا الرجل الذي أُرسل إليكم؟

فأهل الجنة يجيبون إجابة صحيحة، ومن عجز عن الإجابة فهو من أهل النار. جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة. آمين.

والإيمان بالملائكة جزء من عقيدة المسلم. قال الله تعالى:

﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ [البقرة: ١٧٧] .

والملائكة جند الله، يَكِل الله إليهم ما يشاء، فيفعلون.

* * *

الجـــن

هو عالم من المخلوقات العاقلة، خلقهم الله تعالى من النار. قال ﷻ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾

[الحجر: ٢٧]

وهم يروننا ولا نراهم، وعندهم القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، وهم مكلفون كالإنسان، ويحاسبون مثلنا يوم القيامة، فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، فيدخل مسلمهم الجنة، ويدخل كافرهم النار. يقول ﷻ على لسانهم:

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا. وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ .

[الجن: ١٤ و١٥]

ولقد أُرسل محمد رسول الله ﷺ إلى الجن كما أُرسل إلى الإنس، وهم مكلفون بالإيمان به. قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣١].

وإبليس هو أبو الجن، وهو الذي وسوس لآدم عليه السلام بالأكل من الشجرة المحرمة؛ فأخرجه من الجنة، وهو الذي عصى الله ورفض السجود لآدم كما أمره الله. فقضى عليه سبحانه بالطرد.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [ص: ٧٧ – ٨١] .

فإبليس باق إلى يوم البعث. أما ذريته، فيموتون، ثم يبعثون يوم القيامة. ثم إن إبليس؛ من كُفْره وتَمرده على الله سبحانه..

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢ – ٨٥] .

فوظيفة إبليس وذريته من الشياطين: إضلال بني آدم، وإشاعة الكفر والشرك والضلال، وتَحريض الإنسان على عصيان الله ورسوله ﷺ، ونشر المنكرات والفوضى. وعلى المؤمن أن يستعيذ بالله منه، ويحرص على عدم متابعته. قال سبحانه وتعالى:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦] .

وإبليس وجنوده يُحلون الحرام ويحرمون الحلال، وقد أمرنا الله باتخاذه عدوًّا؛ بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] .

ومع كل إنسان منا شيطان، ملازم له لا يفارقه، ويوسوس له؛ ليقترف الذنوب والمنكرات. قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «أَوَمَعِيَ شَيْطَانٌ؟». قَالَ: «نَعَمْ». قالت: «وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟». قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: «وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟». قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ».

[رواهُ مُسلم وأحمد، عن عُرْوَةَ، في حديث: خَرَجَ مِنْ عِندِهَا لَيْلاً]

وقال الله تبارك وتعالى:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

ويحذرنا الله تبارك وتعالى من الشيطان، قائلاً لنا:

﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

[الأنعام: ١٤٢]

الروح

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥] .

ويقول رسول الله ﷺ:

«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ» [رواهُ مُسْلِم، عَنْ عَبْدِ الله] .

وقد ذكر الله النفس في القرآن الكريم، وسماها النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. والمقصود بالنفس هنا الروح.

وبعد الموت، يتحلل الجسم ويصير تراباً. أما النفس – وهي الروح – فتظل حية في الحياة البرزخية حتَّى تقوم الساعة؛ فإن كانت من أهل الجنة ظلت في نعيم حتَّى قيام الساعة، وإن كانت من أهل النار ظلت في شقاء إلى أن تقوم القيامة، وتبقى خلال

هذه المدة تنظر إلى مكانِها من الجنة أو مكانِها من النار.

وبعد موت الإنسان، وحين يأتيه الملكان، ويسألانه في قبره الأسئلة الثلاثة:

١. من إلهك؟

٢. وما دينك؟

٣. وما تقول في هذا الرجل الذي أرسل إليكم؟

فإن أجاب:

١. ربِّيَ الله

٢. وديني الإسلام

٣. ومحمد ﷺ هو رسول الله، أشهد أنه عبد الله رسوله..

قيل له: انظر إلى مقعدك من النار؛ أبدلك الله به مقعدك في الجنة، فيراهما جميعًا.

وأما الكافر أو المنافق، فلا يستطيع الإجابة؛ فيضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الإنس والجن، ويصير من أهل النار، ويظل في عذاب وهو ينظر إلى مقعده من النار حتَّى قيام الساعة.

* * *

الكتب المنزلة

لقد أرسل الله الرسل ليبلغوا أقوامهم رسالات ربهم، وأنزل عليهم كتبًا.

والكتب المدونة هي:

١. التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام. قال الله تعالى: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾** [المائدة: ٤٤].

٢. الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام. قال ربنا سبحانه: **﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ﴾** [المائدة: ٤٦].

٣. الزبور الذي نزل على داود عليه السلام. قال الله حل شأنه: **﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾** [الإسراء: ٤٦].

٤. صحف إبراهيم وموسى. قال عز من قائل: **﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾** [الأعلى: ١٨ – ١٩]

٥. القرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ وهو آخر الكتب ونزل على آخر الرسل.

أما التوراة فقد حرفت؛ لقول الله تعالى:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

[البقرة: ٧٥]

ويقول الله عَزَّ وَجَلَّ:

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]

ومن أدلة التحريف أن التوراة المتداولة لدى النصارى تخالف التوراة المتداولة عند اليهود.

(عن الشيخ محمد فريد وجدي، نقلاً عن الشيخ سيد سابق، في كتابه: «العقائد الإسلامية»)

وأما الإنجيل، فقد ناله التحريف أيضًا كما حرفت التوراة. قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾

[المائدة: ١٤]

أما القرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ فقد حفظه الله من التحريف؛ مصداقًا لقوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ٩] .

وقد مضى على تنْزيله أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، وما زال محفوظًا كما نزل، لم يمسسه أدنى تحريف؛ ذلك بأنه هو المعجزة الكبرى لخاتم الرسل ﷺ، والباقية على الزمن؛ حجة على جميع الخلق إلى قيام الساعة.

والكتب المنَزلة كلها على عقيدة واحدة؛ لأنَّها تصدر من مصدر واحد، وهو الله تبارك وتعالى، ولأن دين الله دين واحد، وهو الإسلام: دين التوحيد. والخلافات الموجودة حاليًا بين الكتب السابقة على القرآن الكريم، سببها تحريف هذه الكتب. قال تبارك وتعالى عن كتابه الكريم:

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢] .

والقرآن الكريم هو الحق الوحيد في العالم، وكل ما دونه مما يتعارض معه فهو باطل.

* * *

الأنبياء والرسل

الأنبياء: رجال من البشر، مؤمنون، علمهم الله تبارك وتعالى من علمه، ولكن لم يكلفهم بتبليغ الناس شيئًا.

أما الرسل: فهم أنبياء، كلفهم الله تعالى بتبليغ أقوامهم رسالة معينة منه جل شأنه، فجعلهم يبلغونَهم العقيدةَ الإسلامية - وعلى رأسها الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والبعث والحساب والجنة والنار - وشريعةً ربانية، وواجباتٍ يقومون بها ويحاسَبون عليها.

وقد أرسل الله إلى البشر رسلاً كثيرين، بعضهم جاء ذكره في القرآن الكريم، وبعضهم لم يذكر. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨] .

والمسلم يؤمن بجميع الرسل. قال الله جل وعلا:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا

وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

ومن لم يؤمن ولو بواحد من الرسل الذين ورد ذكرهم في كتاب الله، يعد كافرًا، ولا يكون مسلمًا.

والرسل الذين ذُكروا في القرآن الكريم، عددهم خمسة وعشرون، وقد أرسلهم الله تبارك وتعالى إلى أقوامهم؛ لِيُقيمَ عليهم الحجة؛ وحتى لا يقول قائل يوم القيامة: لماذا لم يرسلِ الله رسولاً لينذرنا بهذا البعث وهذا الحساب.

قال سبحانه:

﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥] .

والرسل كلهم معصومون، ومُنَزَّهون عن المعاصي، ويتصفون بالإيمان، والأخلاق العظيمة، والصلاح، والعلم، والحكمة. قال الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣] .

والأنبياء جميعًا مسلمون؛ حيث إن المسلم هو من يسلم وجهه إلى الله ويؤمن به ويطيعه ويعبده ولا يعبد غيره.

وما أرسل الله رسولاً إلى قومه إلا أيده بآيات تثبت رسالته

وتكون برهانًا على أنه موصول بالله تبارك وتعالى ومرسل منه؛ حتَّى يصدقه الناس.

ومن هذه الآيات:

١. ناقة صالح، التي أخرجت من الصخر.

٢. نجاة إبراهيم من النار.

٣. عصا موسى، التي تحولت إلى ثعبان، والتهم عِصِيَّ وحبال السحرة، وكان ثعبانًا حقيقيًا وليس سحرًا.

٤. شَقُّ البحر بعصا موسى عليه السلام.

٥. آيات عيسى عليه السلام؛ مثل كلامه عليه السلام في المهد، وإحيائه الموتى بإذن الله، وشفائه المرضى بإذن الله.

أما آية محمد ﷺ، فهي القرآن العظيم، المليء بالمعجزات، والباقي على مدى الزمن، وهي آية تختلف عن المعجزات السابقة كلها بأنها آية عقلية، وباقية على مدار الزمن، على العكس من الآيات السابقة التي انتهت بانتهاء عصرها.

* * *

عذاب القبر ونعيمه

بعد أن يَموت الإنسان ويوضع في قبره، وبعد أن يأتيَه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ورسوله، يعرف كل إنسان مصيره؛ فأهل النار من المنافقين والكافرين يظلون في عذاب إلى قيام الساعة، وهذا هو عذاب القبر. قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾

[الأنعام: ٩٣]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاَءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلاَ أَلاَّ تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ». قَالُوا:

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»**. قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»**. قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: **«تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»**. قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. [رَوَاهُ مُسْلِم] .

وقد علمنا رسول الله ﷺ دعاءً: يقال في الصلاة، بعد قراءة التشهد؛ وهو:

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»

[رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

وأما نعيم القبر فللمؤمنين. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[فصلت: ٣٠]

❊ ❊ ❊

حديث صعود الروح إلى السموات

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ:

خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ - وَلَمَّا يُلْحَدْ - فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ؛ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا - ثُمَّ قَالَ:

«**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ؛ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ؛ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِــرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ**» قَالَ: «**فَتَخْرُجُ، تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِــي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا، كَأَطْيَبِ نَفْحَــةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى**

وَجْـــه الأَرْض» قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ» يَعْني بهَا «عَلَى مَلإٍ منَ الْمَلاَئكَة، إلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: «فُلاَنُ بْنُ فُلاَن» بأَحْسَن أَسْمَائه الَّتي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بهَا في الدُّنْيَا، حتَّى يَنْتَهُوا بهَا إلَى السَّمَاء الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ منْ كُلِّ سَمَاء مُقَرَّبُوهَا، إلَى السَّمَاء الَّتي تَليهَا، حتَّى يُنْتَهَى به إلَى السَّمَاء السَّابعَة، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: «اكْتُبُوا كتَابَ عَبْدي في علِّيِّينَ، وَأَعيدُوهُ إلَى الأَرْض؛ فَإنِّي منْهَا خَلَقْتُهُـــمْ، وَفيهَا أُعيدُهُمْ، وَمنْهَا أُخْرجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى» قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ في جَسَده، فَيَأْتيه مَلَكَان، فَيُجْلسَانه، فَيَقُولاَن لَهُ: «مَنْ رَبُّكَ؟» فَيَقُولُ: «رَبِّيَ اللهُ» فَيَقُولاَن لَهُ: «مَا دينُكَ؟» فَيَقُولُ: «دينيَ الإسْلاَمُ» فَيَقُولاَن لَهُ: «مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعث فيكُمْ؟» فَيَقُولُ: «هُوَ رَسُولُ الله ﷺ »فَيَقُولاَن لَهُ: «وَمَا علْمُكَ؟» فَيَقُولُ: «قَرَأْتُ كتَابَ الله؛ فَآمَنْتُ به، وَصَدَّقْتُ» فَيُنَادي مُنَاد في السَّمَاء: أَنْ صَدَقَ عَبْدي، فَأَفْرشُوهُ منَ الْجَنَّة، وَأَلْبسُوهُ منَ الْجَنَّة، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى الْجَنَّة» قَالَ: «فَيَأْتيه منْ رَوْحهَا وَطيبهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ في قَبْره مَدَّ بَصَره» قَالَ: «وَيَأْتيه رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْه، حَسَنُ الثِّيَاب، طَيِّبُ الرِّيح، فَيَقُولُ: «أَبْشرْ بالَّذي يَسُرُّكَ؛ هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ " فَيَقُولُ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجيءُ بالْخَيْر» فَيَقُولُ: «أَنَا عَمَلُكَ الصَّالحُ» فَيَقُولُ: «رَبِّ أَقم السَّاعَةَ؛ حتَّى

أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي».

قَالَ:

«وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ، إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ؛ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: «أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ» قَالَ: «فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلإٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ، إِلاَّ قَالُوا: «مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟» فَيَقُولُونَ: «فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ» بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ»

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

﴿لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ، فِي الأَرْضِ السُّفْلَى» فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا»

ثُمَّ قَرَأَ:

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]

فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: «مَنْ رَبُّكَ؟» فَيَقُولُ: «هَاهْ هَاهْ! لاَ أَدْرِي» فَيَقُولاَنِ لَهُ: «مَا دِينُكَ؟» فَيَقُولُ: «هَاهْ هَاهْ! لاَ أَدْرِي «فَيَقُولاَنِ لَهُ: «مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟» فَيَقُولُ: «هَاهْ هَاهْ! لاَ أَدْرِي «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ؛ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ» فَيَقُولُ: «مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ» فَيَقُولُ: «أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ» فَيَقُولُ: «رَبِّ لاَ تُقِمِ السَّاعَةَ»

[رواه أحمد، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

* * *

اليوم الآخر

هناك أسماءٌ متعددة لليوم الآخر؛ فهو:

يوم القيامة، ويوم البعث، والساعة، والآخرة، ويوم الدين، ويوم الحساب، ويوم الفتح، ويوم التلاق، ويوم الجمع، ويوم التغابن، ويوم الخلود، ويوم الخروج، ويوم الحسرة، ويوم التناد، ويوم الآزفة، والطامة، والصاخة، والحاقة، والغاشية، والواقعة.

وكل هذه الأسماء وردت في القران الكريم.

والإيمان باليوم الآخر جزء مهم من العقيدة الإسلامية، ومن لا يؤمن به يعد كافرًا، ويخلد في النار يوم القيامة ولا يخرج منها أبدًا. قال الله تعالى:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧] .

وقال جل شأنه:

﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] .

وقال سبحانه:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [المجادلة: ٦] .

وقال تعالى:

﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾

[النساء: ٨٧]

ويبدأ اليوم الآخر بحدوث تغيير عظيم في الكون؛ حيث تتشقق السماء، وتتناثر النجوم، وتتصادم الكواكب، وتحدث زلازل عنيفة، تدمر كل ما على الأرض، ويَموت جميع ما على ظهرها من أحياء.

وقد استأثر الله بعلم اليوم الآخر؛ فلا يعلم موعده أحد إلا الله. قال تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] .

وهو يأتي بغتة، في لحظة واحدة، حتَّى إن الذي يرفع يده إلى فمه عندئذ بلقمة من الطعام، تقوم الساعة قبل أن يصل الطعام إلى فمه. قال الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٨٧] .

ويحدث ذلك بنفخة واحدة في الصور، والصور بوق ينفخ فيه الملك الموكل بذلك؛ فيموت كل من على الأرض، ثم ينفخ فيه ثانية؛ فيقوم جميع الناس من قبورهم، لا يتخلف منهم أحد. قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾

[الزُّمَر: ٦٨]

ويقوم الناس جميعًا من قبورهم وهم عرايا، ويكونون في حالة ذهول وخوف شديد، إلا المؤمنين منهم؛ فإن الله يرحمهم، ويعطيهم اطمئنانا وسلامًا. قال ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[الحج: ١ و ٢] .

* * *

الحساب

عندما يبدأ الحساب، يُعطي كل إنسان صحيفته، وهذه الصحف مسجل بها حياة كل إنسان، بما فيها من أفعال وأقوال؛ ففيها حسناته التي عملها: من صلاة، وزكاة، وحج، وعبادة، وإيمان، وقراءة للقران، وطلب للعلم، وصلة رحم، وأعمال خير. وفيها أيضًا ما ارتكبه من معاصٍ: من كذب، وسباب، ونميمة، وغيبة، واعتداء، وسرقة، وقتل، وجميع الأعمال المحرمة؛ صغيرها وكبيرها.

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ و ٨] .

عندئذ، يرى الإنسان ما عمله في حياته الدنيا في صحيفته، وإذا حاول أحدهم أن يكذب ويقول: لم أفعل ذلك؛ فإن جوارحه ترد عليه وتكذبه.

يقول ﷻ:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٤٤] .

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء الله إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ١٩- ٢١] .

وعندما تعرض الكتب على الناس، يجدون أعمالهم فيها مسجلة بكاملها؛ فيتعجبون من ذلك، ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] .

والله ﷻ عَدْلُهُ مطلَق؛ فلا يُسَوِّى بين المؤمنين والكافرين، ولا بين المحسن والمُسيء، بل يحاسب كل إنسان بعمله.

قال سبحانه:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١ و ٢٢] .

وقال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] .

والمؤمن صاحب الجنة يأخذ كتابة بيمينه، أما غير المؤمن فيأخذه بشماله أو من وراء ظهره. قال ﷻ:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾

[الانشقاق: ٧ – ١٢]

وقال سبحانه وتعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ١٩ – ٣٢] .

ويتم الحساب، ويعرف كل إنسان مصيره؛ فإذا ثقلت حسناته، فهو من أهل الجنة، ومن خفت حسناته فهو من أهل

النار.

قال الله تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾

[الأنبياء: ٤٧]

وقال سبحانه:

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾

[المؤمنون: ١٠٢ و ١٠٣]

ومحاسبة المؤمن، ستكون خفيفة هينة. أما محاسبة غير المؤمن، فستكون عذابًا؛ لأن «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ**»، كما قال رسول الله ﷺ. [رَواهُ البُخارِيُّ، عَنْ عائِشَةَ].

* * *

الحَوْض

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ]

وهذا الحوض خاص برسول الله ﷺ وأمته، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك؛ وآنيته أكثر عددًا من النجوم. من شرب منه شربة؛ لا يظمأ بعدها أبدًا.

* * *

الصراط

بعد أن يتم الحساب للناس جميعًا، يعبرون الصراط، وهو طريق يوضع على ظهر جهنم، يمر الناس عليه جميعًا بعد انصرافهم من موقف الحساب، فأهل الجنة، يعبرون بسلام إلى الجنة، وأهل النار يتساقطون من الصراط، فيجدون أنفسهم في النار.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:

«وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: «اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: **«فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلاَّ اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ»** [رَوَاهُ البُخَارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ].

* * *

الجنة والنار

بعد انتهاء الحساب، يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار.

*** الجنة:**

والجنة: عرضها عرض السموات والأرض، فيها جميع أنوع النعيم: فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيها أنْهار من ماء، وأنْهار من لبن، وأنْهار من خمر الجنة، وأنْهار من عسل مصفى، وفيها ما لذ وطاب من اللحوم والطيور والفواكه، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

وأهل الجنة: لباسهم فيها حرير من سندس وإستبرق، وحليهم الذهب والفضة، ولهم قصور ومساكن طيبة، فيها غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنْهار.

والرزق الذي يقدم لأهل الجنة، يقوم بتقديمه ولدان مخلدون: ﴿**إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا**﴾ [الإنسان: ١٩] يحملون صحفًا وأكوابًا من ذهب.

وأصحاب الجنة – هم وأزواجهم – في ظلال، على الأرائك

متكئون، وهم في نعيم مقيم: لا يمسهم فيها نصب ولا مرض، ولا يخرجون من الجنة أبدًا.

والجنة لا يُسمع فيها لغو ولا تأثيم، وإنما يسمع فيها تسبيح الله وتقديسه، ويسمع فيها سلام الله على المؤمنين، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب: سلام عليكم بما صبرتُم، فنعم عقب الدار. قال الله تعالى:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ – ٢٥].

وهم لا يبولون ولا يتغوّطون؛ فحياتُهم نظيفة طاهرة، وفيها نعيم لا يَخطر ببال أحد.

أما أعلى مكان في الجنة، فهو الفردوس، وهو مأوى رسول الله ﷺ ومن شاء من عباد الله المؤمنين.

أما أعظم نعيم في الجنة، فهو التمتع برؤية الله تبارك وتعالى. قال ﷻ: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾**

[القيامة: ٢٢ – ٢٣]

ثم تأمل – أيها المسلم – إلى وصف الله تبارك وتعالى للجنة

في القران الكريم. قال سبحانه:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ – ٥٨]

وأما الخلود في الجنة، ففي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ .. [هود: ١٠٣ – ١٠٨] .

وقال عز شأنه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

[فاطر: ٣٣ – ٣٥]

وقال تبارك وتعالى:

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزُمَر: ٢٠]

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

(٥٦) فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥١ – ٥٧] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»

[رَواهُ البُخارِيُّ ومسلم والترمذي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ]

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ » [السجدة: ١٧]

[رَواهُ البُخارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ]

❊ النار:

أما النار، فهي للكفار، والمشركين، والملحدين، والشيوعيين، والوثنيين، وللعاصين غير التائبين، والذين يحاربون الله ورسوله، وللذين يكرهون دين الإسلام وشريعة الرحمن، وللذين زادت سيئاتُهم على حسناتِهم ولم يغفر الله لهم، وللذين فضلوا الدنيا على الآخرة، وللذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا وغرتْهم الحياة الدنيا، وللذين لا يرجون لقاء الله، وللذين عبدوا الشيطان من

دون الله، وللذين حبطت أعمالهم، وللذين أنكروا البعث والحساب، وللذين بلغهم الإسلام و لم يؤمنوا به.

وهذا وصف النار في الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

قال عز من قائل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] .

وقال ﷻ: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾

[الصافات: ٦٢ – ٦٧]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] .

وقال جل وعلا: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

(١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩ - ٢٢] .

وقال جل شأنه: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزُّمَر: ١٦] .

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٣٧].

ويظل أهل النار في عذاب دائم، ويتمنَّوْن الموت، ولكن يستحيل عليهم الموت.

قال الله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾ [الأعلى: ١١ - ١٣] .

وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] .

وقال ﷻ: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ١١ – ١٨].

فهي تنزع جلد رأسه؛ من شدتها. ألا يثير ذلك الوصف الفزع والخوف الشديد؟! ألا يحرك فيهم الإحساس؟!

وأهل الجنة وأهل النار، يخاطب بعضهم بعضًا يوم القيامة، وقد قص علينا القرآن الكريم مشهدًا من هذه المشاهد، حيث قال ﷻ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

[الأعراف: ٥٠ – ٥١]

وجاء في الحديث الشريف:

«إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ» [رواه الترمذي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيح الترغيب والترهيب]

هذه المشاهد، التي يرويها لنا القران الكريم والسنة المطهرة من داخل جهنم، تشيب لها الولدان، وتنخلع لها القلوب، وتثير الهلع لكل ذي قلب وشعور، وتدفع الإنسان إلى أن يلجأ إلى الله تعالى ويستغيث به؛ لكي يَقِيَهُ من هذا العذاب الشديد، الذي لا يتحمل مجرد سماع وصفه.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ، أن نار جهنم أشد من نار الدنيا بمقدار سبعين ضعفًا.

فعلى كل مسلم أن يجتهد في العبادة، وأن يتجنب الذنوب - صغيرها وكبيرها - وأن يقوم بواجباته، وأن يحسن العمل؛ حتَّى يشمله الله برحمته، ويجنبه هذا العذاب الأليم.

* * *

القَدَر

الله ﷻ قدّر الأشياء في القدَم، وعلم أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده، فهي تقع حسَبَ ما قدَّره، فهذا هو القَدر. قال ﷻ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[الرعد: ٨] .

وقال جل شأنه:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر: ٤٩] .

وقال سبحانه:

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾

[الحجر: ٢١]

والإيمان بالقدر جزء من عقيدة المسلم. قال رسول الله ﷺ عَنِ الإيمَان: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» [رَواهُ مُسْلِم، عن عُمَر بن الْخَطَّاب، من حديث: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ].

فعليك - أيها المسلم - أن تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ومن مات على غير هذا فهو من أهل النار.

أشراط الساعة

لا يعلم موعد قيام الساعة إلا الله ﷻ. قال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٧] .

فموعد القيامة لا يعلمه إلى الله، ومع ذلك فقد أنبأنا الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ بعلامات تدل عليها.

وللساعة علامات صغرى وكبرى.

قال الله تعالى: **﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾**[محمد: ١٨] .

العلامات الصغرى:

أُولَى هذه العلامات: بعثة رسول الله ﷺ، وهو آخر الرسل؛ فليس بعده نبي ولا رسول. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ قَالَ وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى»

[رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ أَنَس]

أما باقي العلامات الصغرى، فقد أجملها حديث رسول الله ﷺ، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال ﷺ:

«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَان عَظِيمَتَان يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْه فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْه لاَ أَرَبَ لِي بِه وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَان وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلان ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلا يَتَبَايَعَانه وَلاَ يَطْوِيَانه وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَته فَلاَ يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيه فَلاَ يَطْعَمُهَا»

[رَوَاهُ البُخارِيُّ، في كتاب الفتن]

وفي هذا الحديث الشريف من العلامات الكبرى: طلوع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت من مغربها، فلا تقبل من أحد توبة.

ومن العلامات الصغرى أيضًا: ما جاء بأن جبريل عليه السلام، حين سأل النَّبيّ ﷺ عَنِ السَّاعَة، قَالَ:

«مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» [رَواهُ مُسْلِم،، عن عُمَر بْن الخَطَّاب، من حديث: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ]

وكذلك من العلامات الصغرى: أن يُقبَض العلم، أي علم الدين والشريعة الإسلامية، فيُنْزَع، ويقل العلماء، ويكثر القتل، حتَّى لا يدري القاتل لماذا قَتل، ولا يدري المقتول لماذا قُتل.

العلامات الكبرى :

أما العلامات الكبرى، فمنها: طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابة.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] .

ويقول رسول الله ﷺ:

«إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا» [رَواهُ مُسْلم، عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو].

ويقول رسول الله ﷺ:

«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ » [الأنعام: ١٥٨]

[رَوَاهُ البُخَارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

ومن العلامات الكبرى أيضًا: ظهور المهدي، وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام.

أما المهدي، فهو إمام مسلم، يسمى محمدًا بنَ عبد الله، يحكم بالعدل، ويقيم شرع الله في الأرض، ويحيي سنة رسول الله ﷺ، ويكثر الرخاء في عهده.

ثم يأتي الدجال، وهو يهودي، أعور العين اليُمنَى، ويدعي الألوهية، وتظهر على يديه العجائب وخوارق العادات؛ فيفتن به بعض الناس عن دينهم، أما المسلم، فيعرفه ولا يخدع به.

وقد حذرنا منه رسول الله ﷺ، وعلمنا دعاءً، نقوله بعد قراءة التشهد في كل صلاة:

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»

[رواهُ مُسْلِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

ثم ينزل عيسى ﷺ في وجود الدجال، ويتعاون مع المهدي حتّى يُقتَل الدجال.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:

«وَالَّذي نَفْسي بيَده لَيُوشكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلا فَيَكْسرَ الصَّليبَ وَيَقْتُلَ الْخنْزيرَ وَيَضَعَ الْجزْيَةَ وَيَفيضَ الْمَالُ حتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحدَةُ خَيْرًا منَ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا» [رَوَاهُ البُخاريُّ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ].

حينئذ، يؤمن النصارى بعيسى بن مريم نبيًّا ورسولاً، لا إلها كما كانوا يدَّعون من قبل، ثم يتوفاه الله، ويدفنه المسلمون.

وقبل مقتل المسيح الدجال، تقوم معركة عظيمة، بين المسلمين - بقيادة عيسى ﷺ - واليهود - بقيادة الدجال - وينهزم فيها اليهود.

وفي آخر الزمان، يرسل الله ريحًا باردة، تقبض روح كل مؤمن وكل مسلم في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ولا يبقى على الأرض إلا شرار الناس، وتقوم عليهم القيامة، وينفخ في الصور؛ فيصعق كل من على الأرض، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون.

ويتم الحساب، فلا يدخل الجنة إلا واحد من كل ألف، أما الباقون - وهم تِسعُمِائَةٌ وتسعة وتسعون - فهم في جهنم. أعاذنا الله وإياكم منها.

الشريعة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
«بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ
شَهَادَةِ أَلاَّ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ
وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ»

[رَوَاهُ البُخَارِيُّ]



شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

سبق أن ذكرنا، أن هذا هو الركن الأول في الإسلام، وعلى المسلم أن يقوم بِهذا الركن بقلبه ولسانه وجوارحه.

* * *

الصلاة

فرض الله علينا خمس صلوات في اليوم والليلة، في أوقات محددة، بشروط وضوابط معينة. ومن ترك الصلاة كان من أهل النار؛ لقوله تبارك وتعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٣٨ – ٤٧] .

ويكفي أن الله تبارك وتعالى، قد سَمى تارك الصلاة مجرمًا. ويقول رسول الله ﷺ:

«إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ»

[رَواهُ مُسْلِم، عن جابر]

وقَالَ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» [رواه الترمذي، عَنْ بُرَيْدَةَ، وقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

الصيام

فرض الله علينا صوم شهر في السنة، وهو شهر رمضان، من ترك صيامه بغير عذر؛ ارتكب كبيرة من الكبائر، وكان على أثم عظيم. يقول تبارك وتعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

ويقول ﷻ:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذيَ أُنزِلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَات مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]

* * *

الزكاة

الزكاة ركن من أركان الإسلام، فرضه الله علينا؛ بقوله تعالى:

﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

[البقرة: ٤٣]

ولقول رَسُول الله ﷺ:

«بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَة ألاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ»

[رَوَاهُ البُخارِيُّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهمَا]

أنواع الزكاة:

وأنواع الزكاة التي فرضت هي:

الذهب والفضة والزروع والثمار وعروض التجارة والسوائم والمعدن والركاز وزكاة الفطر.

وللزكاة ثمانية مصارف، ذكرت في الآية ٦٠ من سورة التوبة. قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

زكاة الذهب والفضة :

عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ يَعْنِي فِي الذَّهَبِ حَتَّى يَكُونَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا فَإِذَا كَانَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ فَفِيهَا نِصْفُ دِينَارٍ فَمَا زَادَ فَبِحِسَابِ ذَلِكَ»

[رواه أبو داود، من حديث: هَاتُوا رُبْعَ الْعُشُورِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود]

أما زكاة الفضة، ففي كل أربعينَ درهمًا درهم، ويلحق بهما النقدية الجاري العمل بها حاليًا، ففيها ربعُ العُشْر، أي: اثنان ونصفٌ من كل مائة، بشرط بلوغ النصاب، ومرور الحول عليها.

زكاة الزروع والثمار:

يُخرج صاحب الزرع والثمار عُشْرَ الخارج إذا كان يسقي بالمطر، أما إذا كان يسقي بالآلة فيخرج نصف العُشْر، أي: خمسةً بالمائة.

زكاة عروض التجارة:

يقوم التاجر بتقييم بضاعته التي يتَّجر فيها، فإن بلغت

النصاب أخرج منها ربع العُشر، أي: اثنين ونصفًا في المائة.

زكاة الفطر:

أما زكاة الفِطر، فيجب إخراجها بعد صيام شهر رمضان، وقبل صلاة العيد. وهي مفروضة على كل فرد من المسلمين: صغيرًا أو كبيرًا، ذكرًا أو أنثى، حرًا أو عبدًا. ومقدارها: صاعٌ من تمر أو شعير أو قمح أو ما يُعَدُّ قُوتًا لعامة الناس. والصاع: أربعة أمداد، والمُدُّ: ملء اليدين، كما تأخذ الماء لتغسل وجهك.

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:

«فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»

[رَوَاهُ الْبُخارِيُّ]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

«فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»

[رواه أبو داود وابن ماجة، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود]

الحج

الحج هو الركن الخامس في الإسلام، وعلى كل مسلم أن يحج إلى بيت الله الحرام مرة واحدة في عمره، فإن زاد عن مرة كان خيرًا؛ لقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] .

ولقوله ﷻ:

﴿وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] .

ويقول رسول الله ﷺ:

«أديموا الحج والعمرة فإنَّهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد» [من صحيح الجامع الصغير للألباني].

هذه هي أركان الإسلام الخمسة. وهناك فرائض كثيرة وأوامر ونواهٍ تبين لنا الحلال والحرام بخلاف هذه الأركان، وإذا أطاع المسلمُ ربه وأقام شرعة وأحل الحلال وحرم الحرام؛ دخل الجنة، وإذا عصاه، توزن أعماله يوم القيامة، فإن ثَقُلت حسناته؛ دخل الجنة، وإذا خفت؛ دخل النار ما لم يغفرِ اللهُ له ذنوبه.

المُحَرَّمات

ومن المحرمات التي حرمها الله على المسلم، وينبغي أن يحذر من الوقوع فيها، ما يلي:

الشرك بالله، ترك الصلاة، ترك الصيام بغير عذر، ترك الزكاة (إذا كان ذا مال يبلغ النصاب)، ترك الحج بغير عذر، قتل النفس بغير حق، السرقة، الغش، الاختلاس، شرب الخمر، القمار، تناول المخدرات، الزنا، اللواط، القذف، السِّحر، الربا، أكل مال اليتيم ظلمًا، عقوق الوالدين، الاغتصاب، الحرابة، الكذب، السباب، الغِيبة، النميمة، إيذاء الناس، إيذاء الجار، قول الفحش، سوء الخُلق، شهادة الزور، تعذيب الناس، تعذيب الحيوان، الاختلاط بين الرجال والنساء، تشبه الرجال بالنساء، تشبه النساء بالرجال، تبرج النساء، إهمال قراءة القران، الإهمال في طلب العلم الديني، تضييع الوقت بغير فائدة (مثل لعب الطاولة، والكتشينة، والدُّمينو، والشطرنج، وما شابَهها)، إتيان العراف وتصديقه (مثل أصحاب الرمْل، والودع، والمنجمين وأشباههم).

وفي الحديث، أن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ... فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد» [رواه أبو داود، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير].

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:

«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: **«الشِّرْكُ بالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلات»**. [رَوَاهُ البُخاريُّ].

* * *

الحدود في الإسلام

كان للحدود الشرعية في الإسلام أثر كبير في استقرار الأمن في المجتمع الإسلامي، وانعدام الجرائم تقريبًا، والمحافظة على الأخلاق العامة، ونظافة المجتمع؛ حتَّى إن الحدود التي أقيمت كانت قليلة جدًا على مدى القرون التي كان فيها الحكم بالشريعة الإسلامية؛ حتَّى إن الخمر - التي عجز العالم غير الإسلامي عن تَحريمها - حُرِّمَت في الإسلام بغاية السهولة واليسر.

وظل المجتمع الإسلامي نظيفًا على مدى القرون السابقة؛ فجرائم السرقة والقتل والزنا وشرب الخمر والحرابة والاغتصاب كانت ضئيلة جدًا؛ ذلك أن المجتمع الإسلامي لم يكن يَحكمه شرع وضعي، بل هو شرع رباني منْزل من فوق سبع سَموات، يحظى بكل احترام وتقديس في نفوس الناس.

ولو قارنت العالم الإسلامي بالمجتمعات الأورُبية والأمريكية؛ لوجدت جرائم السرقة والقتل والاعتداء والاغتصاب في أورُبا وأمريكا بأرقام ضخمة.

وفيما يلي تعريف بتلك الحدود..

القتل:

القاتل عقوبته أن يقتل؛ لقول الله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ كُتبَ عَلَيْكُمُ الْقصَاصُ في الْقَتْلَى الْحُرُّ بالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بالْعَبْد وَالأُنثَى بالأُنثَى﴾ [البقرة: ١٧٨] .

ولقوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ في الْقصَاص حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَاب لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: ١٧٩]

شرب الخمر:

شارب الخمر يُجلد ثَمانين جلدة؛ يقول الله تبارك وتعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ إنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رجْسٌ مِّنْ عَمَل الشَّيْطَان فَاجْتَنبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلحُونَ. إنَّمَا يُريدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء في الْخَمْر وَالْمَيْسر وَيَصُدَّكُمْ عَن ذكْر الله وَعَن الصَّلاَة فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾

[المائدة: ٩١]

وتلحق المخدّرات بالخمر؛ لأنّها مسكرة.

قال رسول الله ﷺ:

«كُلُّ مُسْكرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ» [رواهُ مُسلم، عَن ابن عُمَرَ]

الزنا:

الزاني المحصَن يرجم بالحجارة حتَّى الموت، وغيرُ المحصَن يجلد مائة جلدة؛ لقول الله تبارك وتعالى:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] .

أما الرجم للمحصن، فقد قضى بذلك رسول الله ﷺ وعمل به، وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده.

عمل قوم لوط:

يُقتل الفاعل والمفعول به؛ لقول رسول الله ﷺ:

«مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ» [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وقال الألبانيُّ حسن صحيح، في صحيح سنن أبي داود]

القذف:

وهو الاتّهام بالزنا. وحَدُّه: ثمانون جلدة، إلا أن يأتيَ بأربعة شهود، فإن لم يأتِ بأربعة شهود؛ تُرَد شهادته، ولا تقبل منه أبدًا، ويُحكَم بفسقه إلى أن يتوب.

يقول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤ – ٥] .

الردة عن الإسلام:

المرتد عن دين الإسلام يقتل؛ لقول رسول الله ﷺ:

«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» [رَوَاهُ البُخارِيُّ، من حديث ابْن عَبَّاسٍ].

ويقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

ولقوله ﷺ:

«لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» [رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ عَبْدِ الله].

ويلحق بالمرتد من يسب الدين أو يسب الأنبياء أو الذات الإلهية، أو ينكر فريضة من الفرائض، أو يتهكم ويستخفُّ بالدين وشعائره.

والمرتد - إن قتل - لا يُغَسَّل، ولا يصلى عليه.

الحرابة:

وهي قطع الطريق، وتَهديد المارة بسلاح، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل. وعقوبتها: القتل، أو الصلب، أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض؛ لقوله تبارك تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٣]

السرقة:

وعقوبة السارق: قطع يده اليمنى عند الرسغ، فإن عاد؛ قُطعَت رجله اليسرى. ونصابُ القطع: ربع دينار. قال الله تبارك وتعالى:

﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨] .

* * *

شريعة الله وشريعة البشر

شريعة الله: أنزلها رب العالمين وأحكم الحاكمين. الآخذُ بِها مأجور، وتاركها مأزور وفي خطر عظيم.

وشريعة البشر: الآخذ بِها كافر خاسر في الدنيا والآخرة.

شريعة الله تضمن لنا النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

وشريعة الناس تؤدي إلى الفشل.

شريعة الله ثابتة لا تتغير، وصالحة لكل زمان ومكان.

شريعة الناس يشملها التبديل والتغيير بين وقت وآخر.

شريعة الله تشمل مصالح الدنيا، والمصير في الآخرة.

وشريعة الناس تشمل الدنيا وحدها.

شريعة الله قائمة على الكتاب والسنة، والله تعهد بِحفظ كتابه إلى أن تقوم الساعة، وكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكتاب الله حق كله.

وشريعة الناس باطلة كلها.

تحذير لكل مسلم

نُحذر كل مسلم من أن يعتقد شيئًا لم يرد في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ، ولْيعلمْ علم اليقين، أن نظام الإسلام نظام كامل لا ينقصه شيء، وليس من حق أي مسلم أن يستعمل التعبيرات والأسْماء الدخيلة على الإسلام، أو يعترف بِها، أو يؤمن بِها؛ فإن فيها شركًا يُحاسبنا الله عليه، مثل: الاشتراكية، والديمقراطية، والشيوعية، والماركسية، والوجودية، والليبرالية، وأفكار دارون وفرويد. فهذه كلها أباطيل، والإيمان بِها يفسد عقيدة المسلم، ويؤدي إلى غضب الله تبارك وتعالى.

* * *

ألوان من الشرك يجب تجنبها والحذر منها

العبودية لله لا تتم إلا بالكفر بالطاغوت.

يقول تعالى:

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

١. الرياء شرك:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ» قَالُوا**: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**»

[رواه أحمد، عَنْ مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ**»

[رَواهُ مُسْلِم، عن جَابِر بن عَبْدِ الله]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعًا:

«**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ**

عَملَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» [رَوَاهُ مُسْلم] .

وعَنْ أَبي سَعيد مرفوعًا: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟**» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى فَقَالَ: «**الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلاَتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**»

[رواه ابن ماجة، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

٢. تعليق التمائم:

فمَن لبس حلقة أو خيطًا أو نحوهما لرفع بلاء أو دفعه؛ فذلك شرك. قال رَسُول الله ﷺ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**»

[رواه أحمد، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

وعن ابن مسعود قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:

«**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**»

[رواه أحمد وأبو داود، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

والتِّوَلَة: تعليق تَميمة أو حجاب على الطفل؛ لحفظه من المكروه.

٣. التبرك بشجرة أو حجارة أو نحوها شرك.

٤. الذبح لغير الله شرك:

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ**﴾ [الأنعام: ١٦٢] .

وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] .

٥. النذر لغير الله شرك، مثل النذر لأصحاب الأضرحة بمال أو بإيقاد شمع أو غير ذلك.

٦. الاستعاذة بغير الله شرك. قال تعالى:

﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]

٧. الاستغاثة بغير الله شرك. لقوله تعالى:

﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] .

ولقوله تعالى:

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام ١٧]

٨. طلب الرزق وغيره من غير الله شرك. قال تعالى:

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١]

٩. الطيرة (وهى التشاؤم) شرك. قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» [رواه أحمد، عن عبد الله، وصححه الأرنؤوط] .

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ منْ حَاجَة فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا كَفَّارَةُ ذَلكَ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ طَيْرَ إلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ».

[رواه أحمد، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو، وحسّنه الأرنؤوط]

١٠. التنجيم وتصديق المنجم شرك. قال رسول الله ﷺ:

«ثَلاثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمنُ خَمْرٍ وَقَاطِعُ رَحِمٍ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ » [رواه أحمد، عَنْ أَبي مُوسَى].

ولا يتم إيمان المرء، إلا بأن يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه مما سواهما. قال تعالى:

﴿قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ الله وَرَسُوله وَجهَاد في سَبيله فَتَرَبَّصُواْ حتَّى يَأْتيَ اللهُ بأَمْرِه وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْه منْ وَلَده وَوَالده وَالنَّاس أَجْمَعِينَ» [رَوَاهُ مُسْلم، عَنْ أَنَس ابْنِ مَالك]

وقال رسول الله ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ بهنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه ممَّا سوَاهُمَا وَأَنْ يُحبَّ

الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ أَنَس] .

١١. وكذلك من الشرك بالله طاعة غير الله في أوامره ونواهيه.

فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ**»، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا من دُون اللهِ**﴾ [التوبة: ٣١]. قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**».

[رواه الترمذي، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة]

ولا يتم إيمان المرء إلا إذا كان هواه تابعًا لحكم الله ورسوله.

١٢. ومن حلف بغير الله فقد أشرك. قال رسول الله ﷺ:

«**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»

[رواه أبو داود، عن ابْن عُمَرَ، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

وَفُسِّرَ قَوْلُهُ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى التَّغْلِيظِ؛ وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ: وَأَبِي وَأَبِي. فَقَالَ: «**أَلا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**» [رَوَاهُ البُخارِيُّ]، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**». [رَوَاهُ البُخارِيُّ] .

وعَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«**لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ**» [رواه أبو داود، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود] .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلا بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**» [رواه أحمد] .

معنَى ذلك: أن هذا القول فيه شرك.

١٣. كذلك فإن من أطاع أحدًا من الناس في تَحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله؛ فقد اتخذه إلَهًا من دون الله؛ فذلك شرك. إن الذي يُحلُّ ويحرم هو الله، فإن أطعت غير الله؛ فقد اتخذته إلهًا من دون الله.

* * *

إحباط العمل

هناك ذنوب كبيرة يرتكبها الإنسان، تصل إلى حد إفساد باقي أعماله، أي: إحباط عمله كله. منها:

١. **الكفر:**

لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾

[المائدة: ٥]

٢. **الشرك:**

لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾

[الأنعام: ٨٨]

٣. **تفضيل الدنيا على الآخرة:**

لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾

[هود: ١٥ – ١٦]

٤. **الردة عن الإسلام:**

لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

٥. الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء، وقتل الدعاة إلى الله:

لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢١ – ٢٢] .

٦. التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة:

لقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧] .

٧. النفاق:

لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

[التوبة: ٦٨ و ٦٩]

٨. رفع الصوت فوق صوت النبي، والجهر له بالقول:

لقوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] .

٩. كراهية شرع الله:

لقوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

[محمد: ٩]

١٠. اتّباع ما يُسخط الله، وكراهية رضوانه:

لقوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾** [محمد: ٢٨] .

١١. الكفر والصد عن سبيل الله، ومشاقة الرسول:

لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾

[محمد: ٣٢]

١٢. عصيان الله والرسول:

لقول الله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣] .

١٣. كراهية لقاء الله:

لقوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾

[الفرقان: ٢١ – ٢٣]

* * *

البدع

يقول رسول الله ﷺ:

«إنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَة بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَة ضَلاَلَةٌ وَكُلُّ ضَلاَلَة في النَّارِ » [رَوَاهُ النَّسائيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله] .

ومن أمثال هذه البدع:

١. دفن من يسمونَهم بأولياء الله في المساجد. وهذا التصرف نَهت عنه السنة الصحيحة، بل هو بداية الأوثان.

٢. إقامة الأضرحة سواء في المساجد أو خارجها.

٣. إقامة الموالد السنوية لهم.

٤. زيارة الأولياء وطلب المصالح منهم وهذا شرك صريح؛ إذ لا يَجوز أن يطلب شيء من غير الله، وإلا كان ذلك إثْمًا عظيمًا؛ فليس هناك من رازق إلا الله.

٥. إقامة سرادقات العزاء في حالة الوفاة. وهذه بدعة مخالفة للإسلام، وإنَّما المتبع دفن الميت، ويتم العزاء بعد الدفن في المقابر، ثم ينصرف كلٌّ إلى شأنه.

٦. تقليد غير المسلمين في الملابس، خاصة ملابس النساء. والتشبه بغير المسلمين محرم في الإسلام، فضلاً عن أن ملابس غير المسلمات لا تنطبق عليها الشروط المطلوبة لملابس المرأة المسلمة.

٧. استعمال ألفاظ التحية غير تَحية المسلمين. والقرآن الكريم يصف اليهود بقول الله ﷻ: ﴿**وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ**﴾ [المجادلة: ٨] . وتَحية الإسلام هي السلام. قال الله تعالى: ﴿**وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾ [يونس: ١٠].

٨. موالاة غير المسلمين. والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [الممتحنة:٩] . ويقول سبحانه: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء**﴾ [يونس:٥١].

٩. زخرفة المساجد من الداخل في الحوائط والأسقف وفرشها ببسط مزخرفة وملونة. ففي الحديث النبوي الشريف: «**إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم**»

[عن أبي الدرداء، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ، في صحيح الجامع الصغير]

١٠. رفع الكلفة بين الرجال والنساء، والاختلاط بينهم بلا حرج ولا حياء. وهذا محرم في الإسلام ويؤدي إلى مفاسد عظيمة.

١١. التصفيق بالأيدي تعبيرًا عن الإعجاب. فهذه

عادة أجنبية لا تكون للمسلمين وإدخالها في عادات المسلمين تشبه بغير المسلمين، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»** [رواه أبو داود، عَنِ ابْنِ عُمَرَ] .

١٢. الوقوف دقيقة صامتين حدادًا على أحد الموتى. وهذا تشبه بغير المسلمين، وليس في سنة النبي ﷺ ولا صحابته الكرام ولا التابعين ما يشابه ذلك.

١٣. تعليق الصور في البيوت على الحوائط؛ لقول الرسول ﷺ: **«إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ الْمَلائِكَةُ»**

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا]

١٤. إطالة الأظافر للنساء والرجال؛ فتقليمُها من سنن الفطرة. قال النبي ﷺ: **«خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالاسْتِحْدَادُ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَنَتْفُ الإِبِطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ»**

[رَوَاهُ مُسْلِم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

* * *

الكبائر

قال الله تبارك وتعالى:

﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] .

وقال سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] .

وقال جل وعلا:

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢] .

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» [رواه أحمد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وصحّحه الأرنؤوط] .

وبذلك؛ ينبغي تجنب الكبائر، إذا كان المسلم يريد أن يغفر الله تعالى له.

وقد عد الشيخ الذهبي - في كتابه: «الكبائر» - ستة وسبعين كبيرة، منها:

الإشراك بالله - قتل النفس - السِّحر — ترك الصلاة — منع الزكاة — عقوق الوالدين - أكل الربا — أكل مال اليتيم ظلمًا - الكذب على النبي ﷺ - إفطار رمضان بغير عذر - الفرار من الزحف - الزنا - الأمام القاسي لرعيته — شرب الخمر — الكبر والفخر - شهادة الزور - اللواط - قذف المحصنات - الظلم بأخذ أموال الناس بالباطل - السرقة - قطع الطريق - اليمين الغموس - قاتل نفسه - الرجلة من النساء والمخنث من الرجال - أكل الميتة والدم ولحم الخنْزير - الرياء - الخيانة - التعلم للدنيا وكتمان العلم - المكذب بالقدر - تصديق الكاهن والمنجم - قطع الرحم - التميمة - النياحة واللطم - الطعن في الأنساب - البغي - أذية المسلمين وشتمهم - ليس الحرير والذهب للرجال - الذبح لغير الله - التطفيف في الكيل والميزان - القمار - سب الصحابة - من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة - من دُعِيَ إلى غير أبيه.

وقد حذر رَسُولنا الكريم ﷺ الأمة كلها، من سوء العاقبة، إذا هي تخلت عن طاعة الله جل شأنه وطاعة نبيه ﷺ، وارتكبت ما نَهى عنه الله ورسوله ﷺ؛ ففي الحديث:

«خَمس بخمس: ما نقض قَوْمٌ الْعَهْد إلاَّ سُلِّطَ عَلَيْهم عَدُوُّهم، وَما حَكَموا بِغَيْرِ ما أنزل الله إلاَّ فَشَا فيهِمُ الفقر، وَلاَ ظهرت فيهم الفاحشة إلاَّ فشا فِيهِمُ الْمَوْتُ، ومَا طففوا الْمكْيَالَ إلاَّ مُنعوا النبات وأُخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلاَّ حُبِس عنهم القطر»

[رواه الطبراني، عن ابن عباس، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير]

* * *

الأحاديث النبوية الشريفة المختارة من صحيح البخاري

١. عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللهُ عَنْهمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بُنيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَة ألاَّ إلَـهَ إلاَّ اللهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَإقَامِ الصَّلاَة وَإيتَاء الزَّكَاة وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ**».

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ وَإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».

٣. عن عَبْد الله أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقتَالُهُ كُفْرٌ**».

٤. عن عَبْد الله قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى الله قَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ برُّ الْوَالدَيْنِ**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله**».

٥. عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**حَقُّ الْمُسْلمِ عَلَى الْمُسْلمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلاَمِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائزِ وَإجَابَةُ الدَّعْوَة وَتَشْميتُ الْعَاطس**».

٦. عن الْمُغيرَة بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إنَّ**

اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».

٧. عن عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ في حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٨. عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ».

٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ».

١٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

١١. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«دَخَلَت امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

١٢. عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»**.

١٣. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ.

١٤. عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ: **«لاَ آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ»**.

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ.

١٦. عن حُذَيْفَةَ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ولاَ الدِّيبَاجَ ولاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ولاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»**.

١٧. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَرَدِّ السَّلاَمِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ

وَالْقَسِّيِّ وَالإِسْتَبْرَق.

١٨. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ.

١٩. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ»** قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: **«يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ»**.

٢٠. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟»** قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **«الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»** وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: **«أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ»** فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لاَ يَسْكُتُ.

٢١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**.

٢٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا ولاَ فَحَّاشًا ولاَ لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ: مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ.

٢٣. عَنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَرْمي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ ولاَ يَرْميهِ بِالْكُفْرِ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ**».

٢٤. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا**» ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**».

٢٥. عَنْ أَبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ**».

٢٦. عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**».

٢٧. عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».

٢٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**».

٢٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**».

* * *

الأحاديث النبوية الشريفة المختارة من صحيح مسلم

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ ولاَ مَتَاعَ فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**».

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**».

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**».

٤. عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**».

٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**».

٦. عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**».

٨. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**».

٩. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**».

١٠. عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ**».

١١. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ: «**هُمْ سَوَاءٌ**».

١٢. عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ**».

١٣. عَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «**غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**».

١٤. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**».

١٥. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ**».

١٦. عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**».

الخاتمة

والآن، هذا ما مَنَّ الله به علينا، ووفقنا إلى كتابته إلى أبنائنا وبناتنا. ولكن، هل أتينا بشيء من ذلك من عند أنفسنا؟ كلا. إن كل هذا من عند الله.

الإسلام شرع الله، والأحكام كلها من عند الله، والجزاء والعقوبات من عند الله. وهذا هو سرُّ قوة الإسلام. وهو كلام مكتوب، ولكن، عندما ينتقل الكلام المسطور على الورق إلى العمل والتنفيذ، تنتقل قدرة الله مؤيدة لهذا العمل.

انظر مثلاً إلى قوله تبارك وتعالى:

﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾

[الأنفال: ٦٥]

وانظر إلى قوله سبحانه:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

لقد صدر الأمر من رب العالمين باجتناب الخمر وغيره من

الموبقات، فوقع الأمر موقع التنفيذ على الفور، و لم يستغرق وقتًا. ولو صدر هذا الأمر من مخلوق؛ ما حظِيَ بشيء من التنفيذ، ولو نُفّذ؛ لخالفه الناس في السر دون العَلَن. وهذا ما حدث بالنسبة لمسألة تحريم الخمر بالقانون الوضعي في أي بلد من بلدان العالم غير الإسلامي.

حتى النظرة، هل يستطيع حاكم أو أمير أن يأمر شعبه بصرف بصره عن النظر إلى المحرمات، ويُجيبوه إلى ما يريد؟ إن الله جل شأنه عندما أمر المسلم أن يغض بصره، وضع المؤمنون هذا الأمر موضع التنفيذ مُقرِّين ومسَلِّمين.

وكذلك الأمر نفسه في الصيام؛ لو أمر حاكم من الحكام شعبه أن يمتنعوا عن الأكل والشرب من الفجر إلى غروب الشمس، هل ترى أن أمره هذا يُنَفَّذ؟ هذا أمر يستحيل حدوثه. ولكن رب الأرض والسموات، حينما أمر به، وجدت المؤمن الصائم امتنع عن الطعام والشراب سرا وجهرا، مع عدم وجود رقيب عليه. ولو خالف الأمر، ما كشفه أحد إلا الله. فهذا هو سِرُّ قوة الإسلام.

كذلك نلاحظ أن أمر الإسلام كله مرتبط بالعقل. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث المسلم على إعمال فكرِه. مثل قول الله تعالى:

- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] .
- ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] .
- ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] .
- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] .
- ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الحشر: ٢١]

كذلك هناك آيات قرآنية كثيرة تحرك الفكر، وتطلب منه أن يعمل، كما في قول الله جل وعلا:

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ﴾

[الطور: ٣٣ – ٣٦]

وهنا، يقف الذهن فترة مندهشًا ومتسائلاً:

ما السبب في أن العقل الإنساني معطل عن العمل في بعض الأمور؟

والإنسان كثيرًا ما تكون تصرفاته غير منطقية، وأحيانًا يعمل

ضد نفسه.

ما السبب في أن هناك ملايين من البشر يعبدون البقرة؟ وهناك أشياء كثيرة تُعبَد، ولكننا سنتخذ من البقرة مثالا. أين ذهبت عقولهم؟!

بل خذ مثالاً بسيطًا معاصرًا:

لماذا يدخن المدخنون، ويصابون بأسوأ الأمراض، ويرَوْن الضحايا أمام أعينهم، وهم مُصِرُّون على التدخين؟ أين ذهبت عقولهم؟! ماذا يستفيد المدخن من هذه العادة القبيحة؟ أليس هذا سلوكا مجافيا للعقل والمنطق؟!

بل لماذا جعلوا عيسى بن مريم عليه السلام إِلَهًا، وقد ولدته امرأة من خلق الله كما يولد الناس جميعا؟ أين ذهبت عقولهم؟! أليست هذه أشياء تثير الدهشة؟!!!

إن شريعة الله تخاطب العقل.

شريعة الله من عند رب العالمين.

شريعة الله ليست مجرد أوامرَ ونواهٍ، بل إن من ورائها حسابًا عسيرًا وعقابًا وجزاءً وجنة ونارًا.

ومع ذلك، فلا حياة لمن تنادي.

ومع كل ذلك، فأنت - أيها المسلم - عليك أن تدعُوَ

غيرك. ادعُ زميلك، وصديقك، وجارك، وكل من تلقى. ادعُه إلى الإسلام، ولا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا؛ لعلك تلقى الله وهو راض عنك. وسواء استجاب الذي دعوته أو لم يستجب فإن لك عند الله أجرًا إن شاء الله.

أسأل الله أن يَجعلني وإياكم من الدعاة إلى دينه.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] .

* * *

المَراجع

١. القرآن الكريم.

٢. كتب السنة:

أ. صحيح البخاري.

ب. صحيح مسلم.

ج. الترمذي.

د. مسند أحمد.

ه. صحيح ابن حبان.

و. صحيح سنن أبِي داود.

ز. الحاكم.

ح. النّسائي.

ط. ابن ماجَة.

ي. الطبراني.

ك. صحيح الجامع الصغير للألبانِيّ.

ل. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانِيّ.

٣. الكبائر، للذهبي، تَحقيق الشيخ سَمير الزهيري.

٤. العقائد الإسلامية، للشيخ سيد سابق.

٥. فقه السنة، للشيخ سيد سابق.

* * *

المحتويات

المَــــــوضُـــــــوع	الصفحة

المَـــــوضُـــــوع	الصفحة

الْحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

* * *